(وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم [6]) عطف هذا الكلام على تحذيره من قص الرؤيا على إخوته إعلاما له بعلو قدره ومستقبل كماله كي يزيد تمليا من سمو الأخلاق فيتسع صدره لاحتمال إذى إخوته وصفحا عن غيرتهم منه وحسدهم إياه ليتمحض تحذيره للصلاح وتنتفي عنه مفسدة إثارة البغضاء ونحوها حكمة نبوية عظيمة وطبا روحانيا ناجعا .

والإشارة في قوله (وكذلك) إلى ما دلت عليه الرؤيا من العناية الربانية به أي ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك في المستقبل والتشبيه هنا تشبيه تعليل لأنه تشبيه أحد المعلولين بالآخر لاتحاد العلة . وموقع الجار والمجرور موقع المفعول المطلق ل (يجتبيك) المبين لنوع الاجتباء ووجهه .

والاجتباء : الاختيار والاصطفاء . وتقدم في قوله تعالى (واجتبيناهم) في سورة الأنعام أي اختياره من بين إخوته أو من بين كثير من خلقه . وقد علم يعقوب عليه السلام ذلك بتعبير الرؤيا ودلالتها على رفعة شأن في المستقبل فتلك إذا ضمت إلى ما هو عليه من الفضائل آلت إلى اجتباء ا إياه وذلك يؤذن بنبوءته . وإنما علم يعقوب عليه السلام أن رفعة يوسف عليه السلام في مستقبله رفعة إلهية لأنه علم أن نعم ا تعالى متناسبة فلما كان ما ابتدأه من النعم اجتباء وكمالا نفسيا تعين أن يكون ما يلحق بها من نوعها .

ثم إن ذلك الارتقاء النفساني الذي هو من الواردات الإلهية غايته أن يبلغ بصاحبه إلى النبوة أو الحكمة فلذلك علم يعقوب عليه السلام أن ا سيعلم يوسف عليه السلام من تأويل الأحاديث لأن مسبب الشيء مسبب عن سبب ذلك الشيء فتعليم التأويل ناشئ عن التشبيه الذي تضمنه قوله (وكذلك) ولأن اهتمام يوسف عليه السلام برؤياه وعرضها على أبيه دل أباه على أن ا أودع في نفس يوسف عليه السلام الاعتناء بتأويل الرؤيا وتعبيرها . وهذه آية عبرة بحال يعقوب عليه السلام مع ابنه إذ أشعره بما توسمه من عناية ا به ليزداد إقبالا على الكمال بقوله (ويتم نعمته عليك) .

والتأويل : إرجاع الشيء إلى حقيقته ودليله . وتقدم عند قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا ا) .

والأحاديث : يصح أن يكون جمع حديث بمعنى الشيء الحادث فتأويل الأحاديث : إرجاع الحوادث إلى عللها وأسبابها بإدراك حقائقها على التمام وهو المعنى بالحكمة وذلك بالاستدلال بأصناف الموجودات على قدرة ا وحكته ويصح أن يكون الأحاديث جمع حديث بمعنى الخبر

المتحدث به فالتأويل تعبير الرؤيا . سميت أحاديث لأن المرائي يتحدث بها الراؤون وعلى هذا المعنى حملها بعض المفسرين . واستدلوا بقوله في آخر القصة (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) . ولعل كلا المعنيين مراد بناء على صحة استعمال المشترك في معنييه وهو الأصح أو يكون اختيار هذا اللفظ إيجازا معجزا إذ يكون قد حكي به كلام طويل صدر من يعقوب عليه السلام بلغته يعبر عن تأويل الأشياء بجميع تلك المعاني .

وإتمام النعمة عليه هو إعطاؤه أفضل النعم وهي نعمة النبوة أو هو ضميمه الملك إلى النبوة والرسالة فيكون المراد إتمام نعمة الاجتباء الأخروي بنعمة المجد الدنيوي .

وعلم يعقوب عليه السلام ذلك من دلالة الرؤيا على سجود الكواكب والنيرين له وقد علم يعقوب عليه السلام تأويل تلك بإخوته وأبويه أو زوج أبيه وهي خالة يوسف عليه السلام وعلم من تمثيلهم في الرؤيا أنهم حين يسجدون له يكون أخوته قد نالوا النبوة وبذلك علم أيضا أن ا يتم نعمته على إخوته وعلى زوج يعقوب عليه السلام بالصديقية إذ كانت زوجة نبي .

فالمراد من آل يعقوب خاصتهم وهم أبناؤه وزوجه وإن كان المراد بإتمام النعمة ليوسف عليه السلام إعطاء الملك فإتمامها على آل يعقوب هو أن زادهم على ما أعطاهم من الفضل نعمة قرابة الملك فيصح حينئذ أن يكون المراد من آله جميع قرابته .

A E